العاشر من المحرم الذي هو اول شهر الهلالي من السنة الثانية واستمر
كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث التي واظب صلى الله عليه وسلم
على صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه صلى الله عليه وسلم وافق اليهود
على صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من ابعد
البعيد ثم رايت ابا ريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار
الباقية عن القرون الخالية حيث قال ان رواية ان الله اغرق فرعون
ونجى موسى عليه الصلاة والسلام يوم قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة الامتحان تشهد عليها بالبطلان وبين ذلك بما يطول
وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطلان اقراره وسم على ذلك
وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه **وفرض الله عز وجل**
عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته صيام شهر رمضان او الاطعام
عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الاصحاء المقيمين
فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على اطعام المسكين
فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من الفطر والاطعام فكان من شاء
صام ومن شاء اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالى نسخ هذا التخيير
بايجاب صوم رمضان عينا بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي علمه
فليصمه الا في حق من لا يستطيع صومه لكبر او لمرض لا يرجى زواله
فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض اي اذا كان يحصل
له مشقة تبيح التيمم وللمسافر الذي يباح له قصر الصلاة
وان لم يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا زال المرض
والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا ياكلون
ويشربون ويباتون النسا ما لم يناموا او بعد الغروب او يدخل
وقت العشا

٣١٧ وقف على طلبة العلم
مكتبة الرياض

وقت العشا الاخير امتنع عليهم ذلك الى الليلة القابلة ثم نسخ الله
ذلك واباح الاكل والشرب واتيان النسا الى طلوع الفجر ولو بعد النوم
ودخول وقت العشا بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
ثم قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
ولما فهم بعض الصحابة ان المراد الخيط حقيقة صار يجعل عند وسادته
حبلا ابيض وحبلا اسود انزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد
بياض النهار وسواد الليل **وذكر** في التفسير في سبب
نزول هذه الاية ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما
صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني
رجعت الى اهلي فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال
فاعترفوا بمثله فنزلت **وذكر** انه صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه
سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فاخبر انه اهل حرثه وانه جاء ينظر ما تفعله له زوجته ليتعشى به
فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم ياكل شيا
فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا الاية **وقوله** تعالى كما كتب على الذين
من قبلكم جا في بعض الروايات ان المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود
والنصارى وجا في بعضها المراد بهم النصارى خاصة وجا في بعض
الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جا ما من امة الا كتب
عليها صوم رمضان الا انهم اخطاوه ولم يهتدوا له **وهذه** الرواية
تدل على انه لم يصمه احد من الامم السابقة فصومه من خصوصيات
هذه الامة **وفي** الانساب لابن قتيبة اول من صام رمضان نوح